



الجواهري وقائع ... وأصداء

رواء الجصاتي jassaany@yahoo.com

الحلقة السابعة والعشرون

في مآثر الإباء والفداء

بصوت عال، ووضوح لا ينفأس، يعلن الجواهري مواقفه ومفاهيمه في الإباء والتضحية والفداء، في قصائد عديدة، وبأبيات قصيد زاهر بالابداع... وإذا ما اختلفت في الصورة والاستعارة، فهي متوحدة في المفاهيم ومباشرة في المقاصد...

... وفي مقابل ذلك تماماً، لم يجامل الشاعر الكبير أو يتهاون في هجو الخنوع والاحناء والمقيمين على الذل، بل وحتى من يتوسط كاللبن الخائر، وأولئك اللاجئين "لأدبار الحلول فسميت وسطاً، وسمي أهلها، وسطاء"... وكان أشد المؤمنين بهذا النهج وان اختلف بشأنه عديدون!

... ولربما نجتهد، ونصيب، فنرى في قصيدة "أمنت بالحسين" المنشورة عام 1947، مجمعا للشواهد والأدلة الأبرز عن تكلم المفاهيم الجواهري... فالمطولة ذات الستين بيتاً ونيف، تنضح منذ مطلعها، وحتى ختامها، بأراء ومقاييس بالغة الرفع في تجليل "الواهبين النفس" فداءً للمبادئ التي يؤمنون بها، وتلك هي التضحية الأضخم للدفاع عن القيم والذود عنها... كما يرى الشاعر العظيم.

وبدءاً من بيتها الأول يحدد الجواهري الاتجاه الذي يريد قوله في تضحيات الحسين الثائر و"تهجه النير" الذي بات "عظة الطامحين العظام" لأولئك "اللاهين عن غدهم" والقنوعين دون احتجاج وتمرد أو ثورة... كما يفيض العديد من أبيات القصيدة بعواطف ومشاعر انسانية فائقة التعبير في تقديس الثبات والصمود لرجل يوم "الطفوف" و"الملهم المبدع" الثابت أمام "سنايك خيل الطغاة" دون خوف أو رهبة، وبهدف أن يحل "جديب الضمير بأخر معشوشب ممرع"...

وفي مقاطع أخرى من القصيدة يتمثل الشاعر متأثرة الحسين التاريخية، ويمحص الأمر دون أن يرتهب من "الرواة"، أو يخدع بما ينقلون، هادفاً للحقيقة لا غيرها، وبدون تزويق أو مبالغات... وبعد ذلك فقط، يجد الجواهري أن في فداء الحسين دفاعاً عن مبادئه، وقائع لا أعظم منها، وهو "أن يطعم الموت خير البنين"... ثم تعود القصيدة لتجدد في الختام تقديس ذلك الصمود والعطاء الذي "تور" من إيمان الشاعر، وفلسفته في الإباء والفداء وجسدها، كما سبق القول، في الكثير من قصائده ومن بينها "في مؤتمر المحامين 1951"، و"بور سعيد 1956" و"موطن الأبطال 1962" و"الفداء والدم 1970"، فضلاً عن قصائد الوثبة الشهيرات، عام 1948.

وللاستزادة، نقول أن القصيدة نشرت في جميع طبقات ديوان الجواهري، ومنذ العام 1951، وقد خط خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس للرواق الحسيني في كربلاء، كما أنشئت، وتنشئ، في مختلف المجالس والمناسبات الاحيائية لمتأثرة "الطف" التي تصادف كما هو معروف في عاشوراء من شهر محرم الحرام، كل عام.

الحلقة المقبلة: "... ويستعصي على الموت الخلود"

مع تحيات مركز الجواهري في الجمهورية التشيكية

www.jawahiri.com